قوله تعالى خلق السموات الآية مقتضبا :

أن القرآن وقع موقعا في البلاغة خارجا عن العادة في كلام الإنس والجن. فالجن يعجزون عن الإتيان بمثله كما يعجز الإنس منفردين ومجتمعين. قال الله تعالى "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" وقد كانت العرب تعتقد مخاطبة الجن وتحكي عنهم كلاما وتروي لهم شعرا ولا يكاد ذلك يتجاوز يصل إلى فصاحة الإنس وقد قال الله تعالى "وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين" وقال بعض المتكلمين أن عجز الإنس عن القرآن يثبت له حكم الإعجاز

لقد عجز فصحاء العرب عن معارضة القرآن أما قولهم "لو نشاء لقلنا مثل هذا" فهو دليل عجزهم وقد أورده الله مورد تقريعهم لأنهم لو كانوا قادرين لم يتخلفوا لحظة عن إنجاز وعدهم. فلما لم يفعلوا مع استمرار التحدي وتطاول زمن الفسح علم عجزهم ووقوفهم عند الدعوى. مع أن المعارضة تتضمن الذود عن أديانهم القديم وإخراجهم أنفسهم من تسفيه أحلامهم وقد كانوا في الحمية والأنفة إلى حد لا يقبلون معه الحق فضلا عن الباطل ومعلوم من حالهم أن أحدهم يقول في مثل الحشرات والأمور غير الهامة قولا بليغا تقع فيه المنافسة ويسعر الحرب في ناقة أو جمل.

أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كوصف البعير أو الفرس أو الجارية أو الحرب أو الضربة أو الطعنة أو الأمير أو الملك وليس في القرآن

Copyright © King Saud University